**إسهامات مجلس الخليل الفراهيدي تجاه هويّة اللغة العربية**

 **في العصر المعاصر بمدينة بَوْتَشِي**

**بقلم**

**محمد خامس بابا؛ محاضر بقسم الدراسات العربية**

**الجامعة الفيدرالية لافيا**

**ولاية نصراوا، نيجيريا**

**Phone: +234 8167591088**

**Email:** **khamisbabamuhammad@gmail.com**

**مستخلص**

تعدّ مدينة بَوْتَشِي **(BAUCHI)** من المدن (في شمال نيجيريا) التي تهتمّ بدفع عجلة اللغة العربية إلى الأمام تعلّمًا وتعليمًا، وجاء هذا الاهتمام نتيجة ارتباطها بالدين الإسلامي ارتباطا كليًّا؛ لأنها لغة القرآن الكريم، ولغة حامل رسالته المقدّسة صلوات الله وسلامه عليه. وبعد مجيء الإسلام، تطوّرت وسائل التعليم العربي تدريجيًّا عبر فترات ومراحل تاريخية مختلفة، بدءًا من المساجد، وإلى الكتاتيب ودهاليز العلماء، ثم انتقل إلى المدارس النظاميّة الحديثة (الرسمّية وغير الرسميّة)، ومن خلال هذه التطوُّرات، بدأ الضعف في العصر المعاصر يتسرّب إلى جميع مؤسّسات التعليم العربي ومراكزه في مدينة بَوْتَشِي، وأدّى الأمر إلى ركود اللغة العربية، وهَيْمنة اللغة الأجنبيّة عليها تحدّثًا وكتابةً وتعليمًا. ونظرًا لتفشِّي الضعف في مجال التعليم العربي، سعى مجلس الخليل الفراهيدي سعيًا حثيثًا إلى إحياء حركة نشر اللغة العربية وثقافتها، وكان له مساهمات فعّالة، ونشاطات ثقافية عديدة، ودوره بارز ومشهود في شخصيّة الطلبة الذين يَفِدون إليه صباحًا ومساءً، وأنتجت هذه المساهمات والنشاطات الثقافيّة طلبةً مقتدرين على اللغة العربية نُطقًا وإنتاجًا، بعد أن كانوا من النّاطقين بغيرها.

**مقدمة**

تنهضّ اللغة اللعربية -في مدينة بَوْتَشِي- مكانة مركزيّة مرموقة، لا باعتبارها لغة الدين من زاوية، بل إنما لارتباطها الوثيق بحضارة الأمّة العربيّة، وبتاريخها الحافل الذي يعدّ جزءًا هامًّا للثّقافة والحضارة الإنسانيّة. ولأجل ذلك حظِيت باهتمامٍ كبير من قبل عشّاقها؛ ذوي الحرص الشديد على نشرها وحمايتها من أبنائها وغيرهم، حيث قاموا بفتح المجالس وإنشاء المراكز لتعليم الناطقين بغيرها، ووجد هذا النوع التعليمي قبولا هائلا من قبل المهتمّين بها من العلماء والطلبة.

وفي العصر المعاصر تسرّب الضُّعف إلى اللغة العربية، من حيث الاستعمال، والبحث والدراسة، وجاء هذا كله نتيجة ركود المستوى اللغوي والتعليمي، وسيْطرة التعليم الغربي والأجنبيّ على جميع المؤسّسات التعليميّة ومراكزها، فأصبحت اللغة العربية لا تتعدّى القراءة في الصلوات المكتوبة، والشعائر الدينيّة من الخطب وغيرها. ونظرًا لتلك السيطرة، وبحثًا عن الحلول المستجدّة لإحياء هويّة اللغة العربية داخل مدينة بَوْتَشِي، قام مجلس الخليل الفراهيدي بإعداد بيئة عربيّة هادفة مرهفة، وفتح مصراعي بابها لمن يأتي إليها طلبًا لمعرفة حضارة الأمّة العربيّة وثقافتها.

وترتكز أهميّة البحث عبر تسليط الأضواء على واقع اللغة العربية وهويّتها في العصر المعاصر بمدينة بوتشي، وكما يهدف إلى ذكر الأسباب التي أدّت إلى ركودها، وإلى ظهور الضعف في تعليمها، وهيمنة التعليم الغربي على جميع مؤسسات التعليم، وتوصُّلا إلى رصد الجهود المشهودة، التي بذلها مجلس الخليل الفراهيدي لإحياء هويّة اللغة العربية ونشر ثقافتها.

وإذا كان البحث يتناول إسهامات مجلس الخليل الفراهيدي تجاه هويّة اللغة العربية في عصرنا، فإن بعض الأسئلة البحثية التي يهتمّ المقال بتوضيح أجوبتها تشمل ما يلي:

* هل للغة العربية مكانة تذكر في العصر المعاصر بمدينة بَوْتَشِي؟
* ما هي عوامل الضّعف في مجال التعليم العربي بمدينة بوتشي؟
* وما مدى فاعليّة مجلس الخليل الفراهيدي وأثره في نشر الثقافة العربية؟

وكيف استغلظ التعليم العربي على سوقه في مدينة بوتشي تطوُّرًا وتقدُّما؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات الفرضية تتجسّد محاور المقالة فيما تلي:

* **المقدمة:** تتحدث عن خلفية البحث وأهميته، مع ذكر الهدف وأسئلة البحث ثم المنهج.
* **المحور الأول:** اللغة العربية في مدينة بوتشي.
* **المحور الثاني:** مجالس تعليم اللغة العربية ومراكزها بمدينة بوتشي.
* **المحور الثالث:** إسهامات مجلس الخليل الفراهيدي تجاه هويّة اللغة العربية.
* **الخاتمة:** رصد أهمّ ما توصّل إليه البحث من النتائج.

**المحور الأول: اللغة العربية في مدينة بَوْتَشِي.**

إنَّ الباحث في علم اللغة الاجتماعي، وعلم النفس الاجتماعي، أو علم الإنسان الاجتماعي واللغوي، ليدرك وجوديّة الارتباط الحاصل بين اللغة والهويّة، لأن الهويّة عبارة عن مجمل السّمات التي تُميّز شيئًا عن غيره، أو عمليّة تمييز الشيء عن غيره. وتتعدّد عناصرها (الهويّة) من حيث الجغرافيا واللغة والدين، إلا أن اللغة هي العنصر الأساس في تشكيل الهويّة. لذلك توصّلت البحوث العلميّة إلى أنّ ظاهرة الهُويّة (في عمومها) ظاهرةٌ لغويّةٌ، أو مسألةٌ لغويّة بحتة، باعتبار الأسماء والدلالة من ناحية، ومعانيها المرتبطة بها أو مدلولاتها من الناحية الأخرى[[1]](#footnote-1).

ومما لا شكّ فيه، أن اللغة أيًّا كانت من أهمّ العوامل المهمّة للأمم، وهي عاملها الأساسي للحفاظ على هويّتها وتراثها الحضاري، فعن طريقها (اللغة) يعرف الكثير من الحضارات المختلفة، كما كان عن طريقها أيضا تُعْرَف الأمّة التي اندثرت من زمن بعيد، مثل الحضارة البابليّة والمصريّة القديمة، وحضارة الهند واليونان، وحضارة سبأ وغيرهم من الأمم، فقد دوّن ذلك بلغتهم عن طريق الكتابات والرسومات التي وصلت إلينا، فحفظت اللغة هويّة تلك الحضارات.

يرجع تاريخ التعليم العربي في نيجيريا إلى وقت توغل الإسلام إليها، وذلك قبل ظهور الشيخ عثمان ابن فُودِيُو بعدة قرون، وساهم في هذا الميدان كثير من المغاربة والشّناقطة الذين يمرّون بها في طريقهم إلى الحج ذاهبين أو عائدين، أمثال محمد بن عبد الكريم المغيلي وأحمد بابا التُّمْبُكْتِي وغيرهما. ومن النيجيريين الذين درسوا في الأزهر الشريف أمثال محمد الأمين الكانمي وغيره.[[2]](#footnote-2)

لقد أثبت أكثر المؤرّخين والباحثين أن العلاقة التجاريّة الموجودة بين العرب وغربي إفريقية في القديم هي التي وضعت الحجر الأساسي للعربية في إفريقية، وهي أول عامل لدخول اللغة العربية إلى نيجيريا، حيث كان من اللازم أن يتفاهم البائع والمشتري فيما بينهما عبر اللغة عند المساومة على البضائع من حيث صيغ العقود، والتلفظ بأسماء البضائع. ومن هنا تأثرت اللغات المحلية -كهوسا وغيرها- ببعض الكلمات العربية مثل الأعداد أثناء العقود، وبعض أسماء البضائع كالبصل والحرير والمسك والزعفران، وبعض الكلمات التي لا يستغني عنها التجار عند المعاملة، كالأمانة والغشّ.[[3]](#footnote-3) لأ

وتجدر الإشارة إلى أن اللغةُ العربيةُ ترافق الدعوةَ الإسلاميّةَ في مسيرها التاريخي، وتنتشر بانتشارها؛ لكونها لغة رسالتها المقدّسة، ولصعوبة فهم الدِّين الإسلامي فهمًا صحيحًا بدون تعلّم اللغة العربية، لذلك اضطرّ المسلمون إلى تعليمها لأداء -على الأقل- ما يكفيهم في فرائضهم الدينيّة؛ من صلاة وصيام وغيرهما، وكان ذلك بين القرن الحادي عشر والرابع عشر الميلادي حين انفجر الإسلام بديار نيجيريا. وفي إثر هذا بدأ علماء نيجيريا يؤسّسون المجالس والحلقات الدراسيّة لأخذ مبادئ الدراسات العربيّة والإسلاميّة، ليتمكنوا من عباداتهم على الوجه الصحيح.[[4]](#footnote-4)

عرفت مدينةُ بَوْتَشِي اللغةَ العربيّة منذ فجر دخول الإسلام فيها، ويرجع تاريخ دخولها إلى عهد حركة الشيخ عثمان بن فُودِيُو الإصلاحيّة في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، وذلك عن طريق إرسال الشيخ عثمان طلبته للإرشاد والوعظ، وكان النظام اللغوي الذي وضعه ابن فودي في التعليم الديني والسّياسي يختلف تمام الاختلاف عن غيره من النظام التعليمي والثقافي في شمال نيجيريا، حيث جعل اللغةَ العربيّة هي لغة الأعمال الإداريّة، ولغة الثقافة والديبلوماسيّة، وأدّى هذا الأمر إلى اهتمام المجتمع النيجيري باللغة العربية وتثقيف أبنائه بها، والقيام بفتح أبواب بيوت العلماء ومجالسهم على مصاريعها للتعليم والتدريس، ونشر العلوم.[[5]](#footnote-5)

وجدير بالذكر، أن أهل بوتشي لم يتّخذوا اللغة العربيّة سوى وسيلةً لفهم الإسلام، وفهم ثقافته وتراثه الحضاري، لأنه لا يمكن للناطق بغير العربية أن يفهم الإسلام إلا بتذوّق اللغة العربية، ولا يتمّ تذوّقها أيّ لغة إلا بالوقوف تمامًا على أسرارها وآدابها.[[6]](#footnote-6)

وبما أن المجتمع البوتشاوي مجتمع إسلاميّ فلا بدّ له أن يتمسّك بمقوّمات الهويّة الإسلاميّة المتمثّلة في:

**العقيدة الإسلامية.** تعتبر العقيدة الإسلامية المقوم الأهم والأكبر الذي يجمع المسلم مع مختلف شعوب، وقوميّات وأمم العالم الأخرى الداخلة في الدين الإسلامي، حيث ينضوي تحت لِوَائها كلّ مسلم أيًّا كان لونه أو لغته، أو المكان الذي يتواجد فيه، فتحيل الجميع تحت معتقد واحد، وتحت مسمّى واحد، وهو الإسلام والمسلمون.

**التراث العربي الإسلامي:** فالتراث العربي الإسلامي من المقوّمات الأساسيّة للهويّة الإسلاميّة، والمراد بالتراث "النتاج الحضاري" الذي ينحدر من خصائص أمة من الأمم المتفاعلة من البيئة التي نشأت فيها بكل ما تحتوي من تجارب وأحداث صبغتها بصبغة خاصة، وأسبغت عليها ملامحها الثقافية ومميزاتها الحضارية التي تميزها عن الأمم الأخرى التي لها بدورها أنماط حياتها وأعرافها وتقاليدها ومكوناتها التاريخية، وكلما امتدّ التراث عمقا في التاريخ ترسخ وجود الأمة طبيعيا في كينونتها وهويتها.

**العروبة (اللغة العربية).** فالعروبة عامل يجمع ويشمل جميع المسلمين على اختلاف قوميّاتهم، وما ذلك إلا لعلاقة الإسلام بالعروبة، فالإسلام مرتبط بالعروبة والعروبة مرتبطة بالإسلام، ولها خصوصيّة في نظر الإسلام، بحكم عروبة القرآن وعروبة النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك عروبة حملة الدعوة الإسلامية الذين حملوا أعباء الدين وإيصاله إلى الناس كافة. وبهذا تكون اللغة العربية مَعْلمًا أساسيًّا بارزًا من معالم الهوية الإسلامية يشترك فيها جميع المسلمين على اختلاف أعراقهم وقومياتهم.[[7]](#footnote-7)

**عوامل انتشار اللغة العربية في مدينة بوتشي.**

ساهمت عوامل عدة في انتشار التعليم العربي بمدينة بوتشي، ولعلّ أهمّها يتجسّد فيما يلي:

1. **الدعاة الزوّار والوافدون.** أفادت الوثائق التاريخية أنّ زيارة بعض الدعاة ووفودهم، من العوامل التي ساعدت كثيرًا على انتشار الإسلام والتعليم العربي والإسلامي، ووُجِد هذا العامل منذ القرن الرابع عشر الميلادي. فقد كان العلماء في تلك القرون الغابرة ينتقلون من بلد إلى آخر، طلبًا للعلم والتماسًا للرزق والمعيشة، وكانوا يدرّسون ويتعلمون في خلال تلك التنقلات التي يصحبهم فيها بعض طلبتهم. وكان من عادة الأمراء والسلاطين –في تلك الآونة- القيام بإرسال بطاقة الدعوة إلى العلماء الربانيّين، طلبًا منهم أن يأتوا إلى أوطانهم تعليمًا وإرشادًا لهم ولقومهم. وهذه الزيارة والاستجابة لا تقلّ شأنًا عن العلاقة التجاريّة، إذ سجّل التاريخ نتائج ملموسة لإسهامها في نشر الإسلام والثقافة العربية، وخير مثال على هذا وَفْدُ الدّعاة الوافدين من ليبيا إلى مملكة كانم – برنو أيام الملك حمي جلمي، حيث جاء الشيخ محمد بن ماني داعيًا ومرشدًا إليها، وأسلم على يديه عددٌ من الملوك، وتمّ بجهوده اتّخاذ الإسلام دينًا رسميًّا للمملكة. وكما أنه قام بنفس العمليّة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، الذي وفد من تلمسان (الجزائر) إلى ولايتي كَنُو ((**KANO** وكَتْسِنَهْ **(KATSINA)،** وساهم في نشر التعليم الإسلامي والثقافة العربية في بلاد هوسا. وسار بعض العلماء النيجيريّين على نهجهم، حيث قاموا بالزيارة والوفادة من بلدانهم إلى أماكن أخرى نشرًا للدين وتعليمًا للثقافة العربية، أمثال الشيخ قاسم الذي قدم من زَارِيَا **(ZARIA)** إلى بوتشي في عهد أميرها الأول يعقوب بن دادي، وكذلك الشيخ عليّ من كَنُو **(KANO)** إلى بوتشي أيام أمير إبراهيم بن يعقوب.[[8]](#footnote-8)
2. **البعثات العلميّة والتعليميّة. أ**سهمت حركة البعثات التعلميّة في نشر اللغة العربية وازدهارها بمدينة بوتشي، حيث وجد بعض العلماء وطلبة العلم يتّجهون طورًا إلى البلاد العربية، وطورًا آخر إلى البلاد السودانية، طلبًا للعلم، كما كانوا يقصدون الحجّ ويستغلونه لطلب العلم في الحجاز وغيرها من البلاد العربية، فكان لذلك أثر واضح في تقدم التعليم العربي في نيجيريا. وإضافة إلى ذلك؛ كان هناك عدد من الطلبة الذين يسافرون إلى البلاد العربية كمصر والسودان والسعوديّة للالتحاق بمعاهدها وجامعاتها بصورة غير رسميّة، وخير دليل على ذلك هو وجود رواق خاص للنيجيريّين يسمّى (رواق برنو)، حيث يأوي إليه طلاب من برنو وغيرها من بلاد نيجيريا منذ قرون بعيدة. وتهدف هذه البعثات التعليمية إلى تدريب الأفراد من الطلبة والعلماء علميًّا للحصول على درجة علميّة، وكما أنَّ من هدفها –أيضا- فتح المجال أمام الأفراد لرفع كفاءتهم، من أجل الوصول إلى المستوى العلمي والمهني، والذي يمكنهم من أداء واجباتهم الوظيفية على أكمل وجه. ويمثّل هذا الجانب الشيخ بابا نَافَطَا **(NAFADA)،** الذي تخرّج من الأزهر الشريف، حيث قام بإحياء حركة التعليم العربي بعد ركودها بموت المعلم بُوطِيُو **(BODIYO)،** ويمثّل أيضًا البعثة العلمية التي قام بها القاضي محمد الملقب بِحَمَّيُو **(HAMMAYO)،** سافر إلى كَنُو طلبًا للعلم، ثمّ عاد وأنشأ معهده الخاص بِنَافَطَا.[[9]](#footnote-9)
3. **إنشاء المعاهد التعليميّة ومجالسها.** يُعدّ إنشاء المعاهد التعليميّة ومجالسها من أهمّ العوامل التي تساعد كثيرا في انتشار اللغة وتعليمها في أيّ مكان. ويرجع تأسيس المعاهد التعليميّة في نيجيريا إلى القرن الخامس عشر الميلادي أو قبله، وأما في مدينة بوتشي فكان في القرن التاسع عشر الميلادي، إذ إنّ اهتمام الأمراء والزعماء بالتعليم يبدو من أولوياتهم، وتتمثّل هذه المعاهد والمجالس في الكتاتيب والمدارس القرآنية، حيث يركّز الاهتمام فيها على العلوم الدينية كالتوحيد والحديث والفقه والتفسير، وعلوم اللغة العربية كالنحو والصرف والبلاغة والأدب. وهذه المعاهد والمجالس ليست عبارة عن مبان ضخمة، مقسمة إلى فصول ومكاتب كما نشاهده اليوم، وإنما هو زاوية أو حجرة في منزل الشيخ، وقد تكون كبيرة أو صغيرة حسب إمكانية صاحبها، وقد تكون مفروشة أو لا يكون هنالك فراش إلا في مجلس الشيخ وحده، خصوصا إذا كان قاضي قضاة المدينة أو وزيرا. وكانت طريقة التدريس عبارة عن قراءة الكتب العربية وترجمتها إلى اللغة المحليّة.[[10]](#footnote-10)
4. **تأسيس المدارس النظاميّة (العربية والإسلامية).** إن تأسيس المدارس العربية والإسلامية لمن أكبر العوامل التي ساعد على نشر الثقافة العربية في نيجيريا بصفة عامّة، وفي بوتشي بصفة خاصّة، وهذه المدارس يتمّ تأسيسها –في الغالب- على أيدي أفراد وجماعات من المسلمين الغيورين على دينهم، لنشر التعليم العربي الإسلامي وحمايته، والذود عن حياضه الديني والثقافي، ويأتي تمويلها عن طريق جهودٍ ذاتيّةٍ، وتبرّعات تجمع من الأفراد المحسنين، ومن الأثرياء الصالحين، ويقوم بالتدريس فيها المدرّسون المحليّون من خريجي مدرسة الشريعة التي تمّ –أخيرًا- تغيير مسارها وتَسْميَتُها بمدرسة العلوم العربية بكنو[[11]](#footnote-11)، ومن الجامعات النيجيرية، ومن حملة الشهادات الجامعيّة من الأقطار العربية وغيرها[[12]](#footnote-12). وفي مقدمة هذه المدارس بمدينة بوتشي معهد الدراسات العربيّة والإسلاميّة بوتشي[[13]](#footnote-13) **Bauchi Institute For Arabic and Islamic Studies،** ويقع المعهد حاليًا في حارة غُوَلَّغَ **Gwallaga**، وتليه كليّة الدراسات العربية والإسلامية نَصَرَاوَا **Nasarawa.** وهناك مدارس أخرى تجري على مجراهما من حيث الأساليب والنظم، ومن حيث الطرق والمناهج الدراسيّة وغيرها، وبُنِيت هذه المدارس على نظام التعليم العربي في البلاد العربية. وتتجلّى أدوارها في شتَّى المجالات، منها: تثقيف الأمة وفتح عقولها وعيونها في حقل التعليم والدعوة الإسلامية. كما أن المدارس من أبرز نهضة الثقافة العربية وآدابها في المجتمع البوتشاوي.[[14]](#footnote-14)

**المحور الثاني: مجالس تعليم اللغة العربية ومراكزها بمدينة بوتشي.**

قد تكون مجالس تعليم اللغة ومعاهدها من المراكز المتميّزة في مجال تعليم اللغات للناطقين بغيرها، لأنها من أكثر المراكز التعليمية تأثُّرا وتأثيرا في تنمية الكفاءات اللغوية، ومعرفة أسرارها وخصائصها، وما يميّزها عن غيرها من اللغات. ولأجل ذلك تسعى الدول –في داخلها وخارجها- إلى فتح المراكز والمعاهد لنشر لغاتها وتعليمها للناطقين بغيرها.

لم يَثبت –حسب ما وصل إلينا من الوثائق التاريخيّة- وجود المجالس التعليميّة العربية ومعاهدها قبل أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، مع أن الإسلام كان موجودا في نيجيريا قبل ذلك بقرون. لذلك لا يمكن التحديد لبداية إنشاء مجالس تعليم اللغة العربية بمدينة بوتشي، إلا أن الدكتور عليّ أبوبكر أشار إلى بعض المعاهد والمجالس التعليمية التي ظهرت بعد ظهور الشيخ عثمان بن فوديو.[[15]](#footnote-15)

كان للغة العربية الحظُّ الأوفر بفضل انتشار الإسلام بين سكان بوتشي، وعاشت جنبًا إلى جنبٍ مع لغة هَوْسَا ولغة فُلاَّتَة (الفلانية)، وكانتا (هوسا وفُلَّاتَة) حاضرتين في كل مناحي الحياة الدينيّة الإسلامية في بوتشي، بما فيها المساجد والمحاكم، وفسّر بهما القرآن الكريم، ولحاجة أهل البلاد إلى فهم الدين ومعرفة أحكامه من الحلال والحرام، سلكوا طرقة التعليم عبر مجالس العلماء وكتاتيبهم، وجلّ ميلهم لم يتّجه إلى أي جهة غير الكتب الدينيّة، بما في ذلك من الكتب النحويّة والبلاغيّة.

ومنذ تأسيس مدينة بوتشي، لم يكن وضع اللغة العربية فيها كما كان في بقية الولايات الشماليّة أمثال سُكُتُو**(Sokoto)**، وبَرْنُو**(Borno)** وكَنُو**(Kano)** وزَارِيَا **(Zaria)**، لأن هذه الولاية تعتبر قرية اللغة العربية بشمال نيجيريا. ومع ذلك لم تبتعد مدينة بوتشي كل البعد عن التعليم العربي.[[16]](#footnote-16)

ومن هذه المجالس ما يلي ذكره:

1. **معهد الإمام**: يعتبر معهد الإمام أوّل معهد ديني عرفتها مدينة بوتشي، ويرجع تاريخ تأسيسه إلى مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، ومؤسّسه هو الشيخ إدريس، وكان عالمًا ورعًا، وهو من الذين صحبوا الشيخ عثمان بن فوديو، وقد قام الشيخ إدريس بدورٍ فعّال في نشر الإسلام والثقافة العربية بمدينة بوتشي، وبعد وفاته قام أبناؤه وأحفادُه بنشر العلوم الإسلامية والعربية، وكانوا خير خلف لخير سلف، ونظرًا لمكانتهم العلميّة، وقيامهم برفع شعائر الدين الحنيف أسندت إليهم الحكومة المحليّة تدريس علوم الدين في مدارسها التقليديّة، وأصبح بعضهم يخصّص لنفسه مجلسًا مستقلًّا كحميد بن محمد بِلُّو.[[17]](#footnote-17)
2. **معهد الشيخ قاسم.** ومن المعاهد التعليميّة بمدينة بوثشي معهد الشيخ قاسم، وكان أصله من زَارِيَا (**Zaria)**، قدِم إلى بوتشي في عهد أميرها يعقب الأول (الذي يعتبر كمؤسّس لها). كان عالمًا متفنّنًا، تضرب الأمثال بعلمه، ويصحبه حوالي أربعمائة شخص، معظمهم من طلبته، وخلفه -بعد موته- أبناؤه، فنهضوا بأعباء معهده، وواصلوا بتدريس الأمة وتعليمهم ، ولأجل قيامهم بمهام الأمور التي لا يستغني عنها المجتمع، أُسنِد إلى أحدهم إمامة مسجد الجمعة واسمه نور الدين، وتولى أخوه صالحٌ منصب قاضي القضاة، واستطاع كل واحد منهما أن يؤسّس معهدا له، مما يدلّ على مكانتهم في العلم والمعرفة.[[18]](#footnote-18)
3. **معهد القاضي محمد.** تمّ تأسيسه في أواخر النصف الأول من القرن التاسع عشر في عهد أمير بوتشي إبراهيم بن يعقوب، واسم مؤسّسه الشيخ عليّ، قدم من كَنُو **(Kano)**، وكان عالمًا فعُيِّن إماما في مسجد أَجِيَا[[19]](#footnote-19) **(Ajiya)**، وأقام عدة سنوات يدرس إلى أن توفي فخلفه ابنه محمد.[[20]](#footnote-20)

وجاء بعدهم كثير من العلماء، وقاموا بإنشاء المجالس والمعاهد، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: الشيخ طَنْ جُومَا **(Dan juma)** وابنه المعلم مَيْغَمُو **(Mai gamu)**، والمعلم محمد تُكُرْ **(Tukur)**، والأستاذ الأديب عليّ بن حمزة المشهور بالقاضي غَرْغَا **(Garga)**، الذي تلقّى علومه من زَارِيَا **(Zaria)** عند الأستاذ الأديب والي عمر.[[21]](#footnote-21)

وعلى الرغم من كثرة المجالس والمعاهد العربيّة، ومن التطوّرات التي شهدتْها اللغة العربية وثقافتها في مدينة بوتشي من المجهودات الجبّارة التي بذلها أمثال الشيخ إدريس والشيخ قاسم وغيرهما، وقفت أمام هذه المجهودات عوائق عدّة، وظلت تعترضها وتصدّها عن التقدّم والرقيّ، حتى بدأ الضّعف يتسرّب إلى جميع مستوياتها اللغوية والثقافية، وأصبحت لا تتعدّى القراءة في الصلوات المكتوبة، والشعائر الدينيّة من الخطب وغيرها. وجاءت هذه العوائق بعد مجيئ الاستعمار البريطاني، وجاء الاستعمار بنظام جديد، وأثّر النظام في الحياة العلميّة والثقافيّة والاجتماعيّة، فأصاب ما أصاب اللغة العربية من الركود والضعف على مستوى الاتصال اللغوي والثقافي. ومن أهمّ هذه العوائق ما يلي:

1. **السياسة اللغوية.** بالنظر إلى السياسة اللغويّة في نيجيريا، نكاد نقول: كأنّ الدولة (نيجيريا) نصّت على رسميّة اللغة الإنجليزيّة، وأنّها هي اللغة الأولى، وغيرها من اللغات المنطوقة مهما بلغت من القوّة تحدّثًا وإنتاجًا، هي اللغة الثانية، لذلك نجد اللغة العربية قد صارت في المرتبة الثانية أو الخامسة، بعد لغة هوسا **(Hausa)** ويُورُبَا **(Yoruba)،** وإِيبُو**(Igbo)[[22]](#footnote-22)**. إن اللغة العربية لم تعُد اللغة الأولى، ولم تَعُدْ لغة الثقافة والحضارة، كما أن المنشغلون بها صاروا منعزلين كل الانعزال عن الحركة السياسيّة، وأُجْبِروا على الانزواء من ميادين النشاط اللغوي والثقافي، ولا يتعدى دورهم مجال الدين والإرشاد، وانتهت اللغة العربية من تمثيل دورها، بوصفها لغة الثقافة في نيجيريا، وصارت لغة الماضي، والإنجليزية لغة الحاضرة؛ لأنها –حسب زعم المستعمرين- لغة الحضارة والاختراع والاكتشاف.[[23]](#footnote-23) واتخذ طغيان الإنجليزية على العربية أساليب مختلفة لتضعيفها، لأن المستعمرين تيقّنوا وأدركوا أن التمسك الديني لدى مسلمي نيجيريا مبني على تعليمهم اللغة العربية، التي اتخذوها وعاء لثقافتهم، لذلك قرّر استبدالها باللغة الإنجليزية، وقام بإنشاء المدارس الحكومية في جميع البلاد، ووفّر لهذه المدارس جميع وسائل تشجيع التعليم فيها، من منحة ومكافأة، وتنظيم وتدريب. ووضعوا منهجا للمواد الإنجليوية، وتركوا المواد العربية بدون أي منهج، مما جعل الطلبة ينظرون إلى المواد العربية والإسلامية بعين الاحتقار.[[24]](#footnote-24)
2. **السياسة التربويّة.** رحّبت الحكومة النيجيريّة بالدراسات العربية في مدارسها، وأدخلتها في مناهجها التربويّة، من المرحلة الأساسيّة حتى المرحلة الجامعيّة والدراسات العليا. وعلى الرغم من هذا كله، قامت السياسة التربويّة بجعل اللغة العربية من بين المواد الاختياريّة في المرتبة الثالثة، ولم تكتف بهذا القدر، بل وضعتها كأنها لغة جافة لا تصلح لحياة صاحبها، فكانت لا تهتمّ بتدريب مدرّسيها، ولا تقدّم لهم الرواتب كما كانت تقدّم لأصحاب المواد الأخرى، بل بينهم فرقٌ كبير في الرواتب. وأدّى الأمر إلى إصابة اللغة العربية بالجمود وبالغرابة بين المواد الأخرى، وأصبح الطلبة وبعض مدرّسي المواد غير العربية ينظرون إليها نظرة الاحتقار والازدراء، لعدم تشجيعها من قبل الحكومة.[[25]](#footnote-25)
3. **السياسة الاجتماعيّة.** إن المجتمع –في الغالب- يتابع الحكومة في سياستها وفي قراراتها، فما رأته الحكومة حسنًا يحسِّنه المجتمع، وما تراه قبيحًا، فهو في عينه قبيح. ولا شكّ أن الحكومة تعتبر اللغة العربية لغة الدين فقط –كما أشرنا إليه سابقًا-، وأنها غير مهيئة لأن تكون لغة الأعمال الإدارية والمعاملات الحكومية، لذلك لا تعطيها عناية في مجال تعليمها وتدريسها، ونظرًا لسياستها اللغويّة والتربويّة قرّر المجتمع أن يعامل معها كمعاملة الحكومة، لذلك لا يرى فائدة في دراستها.[[26]](#footnote-26)

وفي أواخر القرن العشرين الميلادي، قامت الحركات السياسية في شمال نيجيريا بدور هام في إحياء حركة اللغة العربية، وأدخلت بعض تغييرات وإصلاحات في ميدان التعليم العربي، وأُنشئت مدارس عربية كثيرة، وأقبل الناس يستزيدون منها، وظهر اعتناءُ الحكومة بتدريب مدرّسي اللغة العربية والعلوم الإسلامية، وتقديم مساعدات مادية ومعنوية، من ذلك تقديم منحة دراسيّة للدارس العربي، ووجدت طائفة من مدرّسي اللغة العربية فرصة استكمال دراستهم، والانخراط في سلك التدريس، وسمحت لهم الحكومة المشاركة في سياسة التعليم في الوزارة، وبدأوا يتمتّعون بقسط من المساواة بينهم وبين الذين تخصصوا في المواد الأخرى، من حيث الرواتب والترقية.[[27]](#footnote-27) ومع هذه التطوّرات والمساعدات المادية والمعنوية من قبل الحكومة وغيرها من الأفراد، ما زال الضعف يتسرّب إلى اللغة العربية، حتى بدأت تفقد هُويّتها، ومكانتها في المجتمع، وأصبحت المجالس العلميّية التي أنشئت في القرن التاسع عشر لا يُرى أثرها، ولا يسمع تاريخها، حتى عند مثقفي اللغة العربية من أبناء المدينة. وللحفاظ على هويّة العروبة نطقًا وإنتاجًا، وإحياءً لحركتها ونشاطها الثقافي والعلمي، قام بعض أفراد أهل البلد بإنشاء مجالس علميّة عربية وإسلاميّة من جديد كإحياء لتلك المجالس والمعاهد العلميّة، منها على سبيل المثال:

1. **مجلس القاضي آدم موسى** المعروف بِـ مَالَمْ[[28]](#footnote-28) أَوْتَى **Malam Auta.** ويقع هذا المجلس في محفظة كَنْدَهَارْ  **Kandahar**، حيث يسكن القاضي قرب المستشفى العام بالمحفظة، ويرجع تاريخ تأسيس المجلس إلى ثمانيّات القرن الماضي الميلادي، ويغلب عليه الطابع الفقهي واللغوي (النحوي)، ونظام المجلس لا يختلف عن النظام المتبع في الكتاتيب والدهاليز، وتبدأ الدراسة والتلقي بعد صلاة الصبح مباشرة إلى وقت الضحى.[[29]](#footnote-29) ونظام المجلس جارٍ على نظام المجالس العلمية التقليديّة من حيث اللغة والأساليب، وذلك عن تقديم الشرح باللغة المحليّة (هوسا).
2. **مجلس القاضي أبي العباس** محمد ثالث زكرياء-رحمه الله- . يعدّ هذا المجلس من المجالس التي تهتمّ بالتعليم العربي والإسلامي في القرني العشرين والواحد والعشرين الميلاديين، ويقع المجلس في محفظة زَنْغُو**Zango**  بمدينة بوتشي. ولقد أتاح الله للقاضي أبي العباس الفرصة السانحة والسعيدة أن فتح أبوابه على مصاريعها للطلبة المبتدئين وغيرهم من العلماء والنبهاء، وعكف على التدريس ليلًا ونهارًا، وكان يدرّس الكتب المتداولة بين العلماء والطلبة. ويغلب على مجلسه الطابعُ اللُّغوي والفقهي والبلاغي، لأن الذين يغشون مجلسه صباحًا ومساءً يميلون إلى البلاغة واللغة والفقه أكثر من ميلهم إلى غيرها من العلوم. وكان نظام التلقّي في المجلس لا يختلف عن بقيّة المجالس من حيث اللغة والأساليب والمنهج، حيث يبتدئ الطالب بالكتيبات الصغيرة إلى أن يرتقي إلى الأمهات. ولم يزل القاضي عاكفا على التدريس حتى وافتْه المنيّة مساء يوم الأحد الخامس من شهر جمادى الأولى 1441ه موافق لعشرين من شهر ديسمبر 2020م.[[30]](#footnote-30)
3. **مجلس المحامي موسى ثاني أبو بكر**. شغف المحامي موسى ثاني أبو بكر بالتدريس، وتعلّق قلبه به منذ أن تخرّج من جامعة ميدغري **University of Maiduguri** وهو حامل شهادة البكالوريوس في الدراسات العربية، وكان مجلسه يتابعه حيث وضع قدميه تَرحالًا كان أو نازلًا، ولم يأل جهدا لكي يقدّم درسا للطلبة، وميله إلى اللغة العربية أكثر من غيرها من العلوم. ويقع مجلسه في محفظة جَاهُنْ **Jahun** قرب مستشفى أمساد **Amsad** ، ثمّ انتقل إلى بيته الجديد قرب مدرسة تعليم قيادة السيارة **Driving School** بالمدينة. ومن الكتب التي يقوم بتدريسها ما يلي:
4. **كتب المواد الإسلامية:** كتاب متن الأخضري لعبد الرحمن الأخضري، وكتاب المقدّمة العزيّة للجماعة الأزهرية لأبي الحسن الشاذلي، ومتن الرسالة لأبي زيد القيرواني، وكتاب بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني، ورياض الصالحين للنووي، وغيرها من الكتب.
5. **الكتب النحوية والصرفية:** كتاب النحو الواضح بأقسامه تأليف عليّ الجارم ومصطفى أمين، ملحة الإعراب للقاسم بن علي الحريري البصري، ومتن الآجرومية لأبي عبد الله محمد بن محمد الصنهاجي المعروف بابن آجروم، ومتن قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري، وألفية ابن مالك ولاميته للأفعال، والحصن الرصين في علم التصريف لعبد الله بن فودي.
6. **الكتب الأدبية والبلاغية:** مقامات الحريري، وشرح المعلقات السبع للزوزني، مختار الشعر الجاهلي لمصطفى السقا، والبردة لمحمد بن سعيد البوصيري، وكتاب كليلة ودمنة لعبد الله بن المقفع، وكتاب عقلاء المجانين للحسن بن محمد النيسابوري، وكتاب حِيَلِ اللُّصوص المنسوب للجاحظ، والبلاغة الواضحة لعليّ الجارم ومصطفى أمين. جواهر الأدب لأحمد الهاشمي، تزيين الورقات لعبد الله بن فودي، المفصل في تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية تأليف أحمد الإسكندري وأحمد أمين وعلي الجارم وعبد العزيز البشرى، وكتاب المنتخب من غريب كلام العرب تأليف أحمد الإسكندري وأحمد أمين وعلي الجارم وعبد العزيز البشرى، كتاب القصائد العشريات لأبي زيد عبد الرحمن الفازازي، كتاب تعليم المتعلم وطريق التعليم للزونوجي.[[31]](#footnote-31)
7. **مجلس مَالَمْ أبوبكر جَاهُنْ Jahun رحمه الله، المعروف بِــــ بَقِنْ بَلَارَبَيْ Bakin Balarabe[[32]](#footnote-32).** ويقع المجلس في محفظة جَاهُنْ، وكان الشيخ من الذين يهتمّون بالعربية تحدّثا وإنتاجًا، ومجلسه كان مأوى لمن أراد العربية، ولشهرته بالعربية سمي بقن بلاربي، ويرجع تاريخ إنشاء المجلس –حسب ما أخبرني أحد طلابه- إلى تسعينيّات القرن الماضي الميلادي، ونظامه للتدريس لا يختلف عما كان جاريا على نظام الكتاتيب. وجلّ الكتب المتداولة بين الطلبة لا تخرج عن التعليم العربي.[[33]](#footnote-33)
8. **مركز الرسالة لتعليم العربية والدراسات الإسلامية.** أُسّس المركز للتغلب على الضعف اللغوي والديني الذي يعاني منه طلبة العلم من أهل المدينة (بوتشي)، ولقلة العلماء والمربّين الذين يضعون أيدي الطلبة على طريق العلم، ورغبة طلاب العلم في الحصول على الضالة المنشودة، قام المؤسس الدكتور عبد الله عبد الرحمن بعد عودته من جمهورية مصر العربية، وتمّ تأسيس المركز بتاريخ 25/11/2019م، ويقع المركز في كُوفَرْ نَصَرَاوَا **Kofar Nasarawa.** والكتب المتداولة بين الطلبة هي كالتالي: شرح قطر الندى لابن هشام، مختصر الخطيب في الصرف، جواهر البلاغة للهاشمي، المقصور والممدود لابن دريد ومقصورته، وشرح المعلقات السبع للزوزني، وشرح الشمقمقية لابن الونان، وشرح مثلث قطرب، ومدخل إلى مقاصد الشريعة للشيخ أحمد الريسوني، وأصول الفرق والأديان للدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي، ومدخل إلى قضايا فقهية معاصرة للشيخ سعد الخثلان، والتاريخ الإسلامي الوجيز للدكتور محمد سهيل طقوش، ونيل الأوطار للشوكاني. وكان طابع الشرح والتوضيح باللغة العربيةللسيطرة على العجمة.[[34]](#footnote-34)

**المحور الثالث: إسهامات مجلس الخليل الفراهيدي تجاه هويّة اللغة العربية.**

قد يكون مجلس الخليل الفراهيدي أكثر المجالس العلمية عنايةً واهتماما بالقضايا الأدبية واللغوية داخل مدينة بوتشي، ويعود تاريخ تأسيسه إلى عام 2013م بمسجد عبد الرحمن بن عوف زَنْغُو Zango مدينة بوتشي، ومؤسّسه رئيس مجلس العلماء بمحفظة زَنْغُو الشيخ الأديب أبو حصينة نور الدين محمد فاتح، وتتمّل الأهداف الرئيسية لتأسيس المجلس في أمور أهمّها:

* إنشاء بيئة عربية قائمة بإحياء حركة اللغة العربية بمدينة بوتشي تحدُّثًا وإنتاجًا.
* ممارسة اللغة العربية بالطريقة المثلى ، أو بصورة قريبة من ذلك. وفي ضوء هذا يستهدف المجلس ما يلي:
1. تنمية قدرة الطالب على فهم اللغة العربية.
2. تنمية قدرة الطالب على النطق الصحيح بالعربية.
3. تنمية قدرة الطالب على التحدث مع الناطقين بها
4. تنمية قدرة الطالب على قراءة النصوص العربية بدقّة وفهم.
5. تنمية قدرة الطالب على الكتابة باللغة العربية بدقّة وطلاقة.
* تعليم الطالب بخصائص اللغة العربية وما يميّزها عن غيرها من اللغات من حيث الأصوات، والمفردات، والتراكيب والأساليب.
* التعرّف على الثقافة العربية، والإلمام بخصائص الإنسان العربي، والبيئة التي يعيش فيها، والمجتمع الذي يتعامل معه.

وسعيًا إلى تحقيق هذه الأهداف وإحداث التغييرات الإيجابية في شخصية الطلبة، فقد قام مدير المجلس بتخصيص أيام خاصّة بالدراسات الأدبية، سماها حلقة الأدبيّات، وأيام أخرى للدراسات اللغوية، سمّاها حلقة اللغويات.

**حلقة الأدبيات.** استطاع مدير المجلس أن ينظّم حلقة الأدبيات على النحو التالي:

* كتب سلسلة الأدب والبلاغة والنصوص. وقد أكمل سلسلة هذه الكتب الثلاث من الجزء الأول إلى الجزء الثالث.
* كتب الأدب العربي. اختار المجلس كتاب "الأدب العربي بين عصرين: المملوكي والعثماني" للدكتور نبيل خالد أبو عليّ، وكذلك كتاب في الأدب الأندلسي للدكتور محمد رضوان الداية.
* كتب في النقد. حاليًّا يقوم المجلس بدراسة كتاب "قراءة في النقد القديم" لعبد الفتاح بسيوني.
* كتب البلاغة. لم يكن هناك كتاب بلاغي يقوم بتدريسه، وإنما يتناول كل ما مرّ به من ظاهرة بلاغية في النصوص الشعرية والنثرية.
* الدواوين الشعرية. وبالنسبة للدواوين الشعريّة، فإن المجلس لم يضع أي ديوان لدراسته، وإنما يختار شعرًا من أشعار شعراء كل عصر، إلا أن اهتمامه كان قاصرا على الفحول منهم. ففي العصر الجاهلي اختار امرئ القيس والنابغة، وعنترة بن شدّاد، ولامية العرب للشنفرى. وفي صدر الإسلام حسّان بن ثابت وكعب بن زهير. واختار – في العصر الأموي- جرير والفرزدق والأخطل ثم الطِّرمّاح بن عديّ الطائي، واختار بشار بن برد وأبي تمّام والبحتري والمتنبّي كممثّلِين للعصر العباسي. وأما عصر الدول المتتابعة، فقد اختار صفي الدين الحلي وغيره من شعراء ذاك العصر.
* كتب في العروض والقافية. قد انتهى بتدريس كتاب علم العروض والقافية للدكتور هبة الله، وكتاب ميزان الذهب في صناعة شعر العرب لأحمد الهاشمي.

لقد أسهمت هذه الحلقة في إحياء الحركة الأدبية والنقدية، ومحاولة ممارسة قرض الشعر على غرار الشعراء الفحول، كما أنها ساعدت كثيرا في معرفة أسرار اللغة العربية، وإدراك خصائصها ومميزاتها.

**حلقة اللغويات.** وكان تنظيم هذه الحلقة على الشكل التالي:

* كتب النحو العربي. قد انتهى بتدريس كتاب متن الأجرومية للإمام أبي عبد الله محمد بن محمد الصنهاجي، وقطر الندى وبلّ الصدى لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، وحاليًّا على وشك إكمال متن الألفية (ألفية ابن مالك) لمحمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي.
* كتب فقه اللغة. اختار كتاب فقه اللغة: مفهومه، موضوعاته وقضاياه للدكتور محمد بن إبراهيم الحمد، وهو أيضا أأيضا على وشك الانتهاء.

وحرصًا على إنشاء الحركة الأدبية بين الطلبة، فقد سعى المجلس إلى وضع برنامج سمّاه "اِسْتَنْطَقَ الطَّالِبُ" لتدريب الطلبة على التحدث بالعربية الفصحى، وممارستها داخل المجلس وخارجه، من خلال المداخلات أثناء المحاضرات، وكان المدير يرسل بطاقة الدعوة إلى المتخصّصين في العربية والدراسات الإسلامية لإلقاء المحاضرات باللغة العربية، بغرض تشجيع الطلبة وتدريبهم على مهارة التحدث والاستماع، وكانوا يشاركون مشاركة إيجابية، ويدلون بدلائهم تعليقا واستفسارا، لكي يتمكّنوا من الكلام بالعربية.

ولتوسيع دائرة التحدث بالعربية، قام مجلس الخليل بإنشاء القناة الفضائية سمَّاها "**عربي بس**" لإجراء برامج مختلفة باللغة العربية، وكانت القناة تتابع الأدباء الذين ذاع صيتهم داخل مدينة بوتشي وخارجها، وتدعوهم للحوار معهم باللغة العربية، وسمّى البرنامج "**حِوَارٌ مَعَ المستعربِين**.[[35]](#footnote-35)

ونظرًا لكثرة الطلبة الذين يلتحقون بالمجلس لتزويد الثقافات العربية المختلفة، والتمرّن على الكلام باللغة العربية، قرّر مدير المجلس إنشاء حلقة جديدة تابعة للمجلس، والتي تزود الطلاب الجدد بالمبادئ الأساسيّة في العلوم اللغوية والأدبية. وتمّ تدشينها بتاريخ 19-11-2021م، وأطلق عليها اسم حلقة الأدب واللغة. وقسّم المواد على النحو التالي:

* الأدب العربي.
* النحو العربي.
* البلاغة العربية.

وبعد متابعة مدير المجلس لنفسيات الطلبة الجدد، وخلفيّاتهم المعرفية والثقافية، تبيّن له أنهم بحاجة ماسّة إلى الدراسة التمهيديّة بأهمّ الكتب اللغوية والأدبية قبل الشروع، ولهذا السبب قام بإعداد كتابين في النحو والبلاغة، سمّاهما: التيسير في علم النحو، والتيسير في علم البلاغة، والكتابان تحت الطباعة والإخراج. وأما بالنسبة للأدب العربي فقد بدأ بديوان الإمام الشافعي لسهولته في الفهم والحفظ، وما يحتويه من إرشادات وتوجيهات لطلاب العلم.[[36]](#footnote-36)

حقّق مجلس الخليل الفراهيدي عدّة نتائج في شخصية الطلبة من خلال هذه البرامج والحلقات العلمية التعليمية التي أسّسها، ومن بين هذه النتائج ما يلي:

* صار الطلاب المواظبون والمنضبطون قادرين على التحدّث بلغة عربية سليمة، بعيدين عن ارتكاب الأخطاء النحوية واللغوية القبيحة، ويعبّرون عن مشاعرهم بتعبير سليم، وكان جلُّهم لم يسبق لهم أن درسوا في مدارس عربية، ولم يلتحقوا بمجالس العلماء قبل التحاقهم بالمجلس، وإنما لازموا المجلس يتلقَّون منه علوم اللغة العربية إلى أن صاروا من الناطقين بها.
* أنشأ بعض الطلبة - بعد تعلّمهم - المجالس العلمية الخاصة بهم، وسلكوا مسلك أستاذهم في نشر العلم، يدرّسون الطلبة الناشئين كُتُبًا عربية مختلفة، مثل: سلسلة النحو الواضح لعليّ الجارم ومصطفى أمين، ومتن الأجرومية للصنهاجي، وكتاب البلاغة الواضحة لعليّ الجارم ومصطفى أمين.
* وُجِد من بينهم الشعراء، حيث يحاولون نظم الأشعار على الأوزان الشعرية المعروفة، ويقومون بدراسة القصائد دراسة موضوعية، مما يتبئ على حسّهم الفني والنقدي.

 ومن محاولات بعضهم "هارون يوسف" الشعرية في بحر الطويل ما يلي[[37]](#footnote-37):

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **سَلَامٌ عَلَى مَنْ يَقْتَدِي الْحُسْنُ حُسنَهَا****هِيَ الْحُسْنُ لَا مَا يَزْعُمُ النَّاسُ حُسْنَهُ** |  | **تَغَارُ لهَا شَمْسُ السَّمَاءِ وَبَدْرُهَا****حَلِيمَةُ حِلْمٍ وَالنَّـسِيمُ جِوَارُهَا** |

وبالنظر إلى هذين البيتين، ندرك أن الطالب قام بمحاولة قرض الشعر العربي على نمط الأوزان الخليلية المعروفة، وهذا –في الغالب- لا يتأتّى إلا لمن تعلّم مبادئ اللغة العربية، من ذلك الأوزان والبحور وأتقنها، ثم أراد تطبيقها على أرض الواقع.

ومما أنتج أحد الطلبة وهو هارون بن يوسف ما يلي:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يَا مَنْ يُكَنَّى رَسُولُ اللهِ مِنْ سَمِهِ****قَسَّمْتَ فِينَا عُلُومَ الدِّينِ وَالْحِكَمِ****وَحَارِثٌ شَهِدَتْهُ الضَّادُ وَالْعَجَمُ****طَوَيْتُمُ مِنْ بَعِيدِ الْأَرْضِ أَسْفَارًا****للهِ دَرُّهُمُ بَاعُوا نُفُوسَهُمُ** |  | **يَا قَاسِمَ الْحَقِّ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلَمِ****لَوْلَا الِّلسَانُ لَقُلْنَا لَسْتَ مِنْ عَجَمِ****بِأَنَّهُ فَارِسُ الْبُرْهَانِ وَالْحَزَمِ****وَذُقْتُمُ مُرَّ مَا فِي الْغُرْبَةِ الْأَلَمِ****للهِ وَالدِّينِ وَالْمُخْتَارِ وَالْقَلَمِ** |

وقال شخصٌ في وباء كرونا في بحر الوافر:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قُعُودُ الْبَيْتِ مِنْ دَأْبِ النِّسَاءِ****وَمَا كَانَ الْقُعُودُ لَنَا جَدِيرًا****يَعِيشُ الْحُوتُ تَحْتَ الْمَاءِ فَرْحًا** |  | **وَلَا عِنْدَ الرِّجَالِ مِنَ السَّوَاءِ****كَمَا كَانَ الْخُرُوجُ لَدَى النِّسَاءِ****فَكَيْفَ حَيَاتُهُ فَوْقَ الثَّرَاءِ** |

فجاء هارون بن يوسف معارضا[[38]](#footnote-38) له:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **دَؤُوبٌ لِلرِّجَالِ وَلَلنِّسَاءِ****مَتَى شَاءَ الْإلَهُ يَكُونُ دَأْبًا****أَلَمْ تَرَ صَاحِبَ الْحُوتِ النَّبِيءِ** |  | **قُعُودُ الْبَيْتِ هذا بِالسَّوَاءِ****كَمَا قَعَدَ الرِّجَالُ مِنَ الْوَبَاءِ****لَقَدْ عَاشَ اللَّيَالِيَ تَحْتَ مَاءِ** |

وقال أيضا متغزلا في بحر الكامل:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قلبي يحدِّثُني بأنك حلوتي****ما لي وحبُّك دائما يتجدّد****قد لامني في حب ظبية لائم** |  | **وكذاك نفسي هل عرفت حبيبتي****فكأنه شمس السماء أنيستي****وأضرّني مثل العدو عزيزتي** |

نظّم مؤسس المجلس دورة علمية لدراسة كتاب "هذه هي الفيضة" للدكتور الشيخ المحدث محمد ثاني عمرلمدة أربعة أيام من يوم الأربعاء 26-07-2023م إلى يوم الأحد 30-07-2023م، وفي الختمة جاء أحد الطلبة وهو أنس عبد الكريم غِيتَلْ **Gital،** بقصيدة يمدح شيخه في بحر الكامل:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **مِنْ أَيْنَ أَبْدَأُ بِالْمَدِيحِ شُيُوخَنَا****حَمْدًا لِرَبِّي إِذْ بِكُمْ قَدْ خَصَّنَا****إن رُمْتَ لَهْجَ الدِّينِ لَهْجَ مُحَمَّدٍ****يَزْهُو بِسِلْسِلَةٍ لَهَا ذَهْبِيَّةٌ****شَرَحَتْ سَمَاحَتُهُ كِتَابَ سَمَاحَةِ الْش****كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ الْتَفَتَّ وَجَدتَّهُ** |  | **مِنْ أَيْنَ أَبْدَأُ وَالشُّيُوخُ حَوَالِيَا!؟****أَعْنِي بِذَا نُورِ الدِّيَانَةِ صَافِيَا****فَلْتَأْتِ "زَنغُ" هُنَاكَ رُمْتَ مُرَادِيَا****وَهُنَاكَ يَكْشِفُ سِرَّهُمْ مُتَتَالِيَا****شَيْخِ الْمُحَدِّثِ مَنْ يُسَمَّ بِثَانِيَا****حَضَرَتْ بِحَضْرَتِهِ الْعُلُومُ مُطَاعِيَا** |

ومما قال أيضا:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **بنتٌ لشيخٍ عالمٍ ربَّانِي****تدعو إلى خير الهداية والتقى****وجه الزمان بها منيرا مشرقا****صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ صِدِّيقَةٌ** |  | **أُسْتَاذَةُ التَّوحِيدِ والقُرآن****فخرٌ لأهْلِ الدِّينِ والإيمان****تدعو بنور الخالق الرحمن****تنهى عن المكروه والعصيان** |

والجدير بالذكر أن أصحاب هذه النصوص لم يسبق لهم الدراسة في أيّ مدرسة عربيّة نظاميّة وغيرها، ولم يلتحقوا بأي مجلس علم يجري على نظام مجلس الخليل، ونتيجة التزامهم للمجلس، وبذلهم جهدًا فعّالا صاروا من الذين يشار إليهم بالبنان، وكانوا من عِدَاد الناطقين بالعربية تحدّثًا وكتابةً.

**الخاتمة**

تعرض هذا البحث إلى ذكر حقائق تاريخية تدلّ على أن اللغة العربية قد دخلت إلى بوتشي –تحديدا- في وقت دخوله شمال نيجيريا، أو قبل ظهور الشيخ عثمان بن فودي، وكان ذلك عن طريق سلمي؛ طريق التجارة، وانتشرت بانتشار المجالس التعلمية ومعاهدها التي أنشئت في القرن التاسع عشر الميلادي، وكانت تتمتّع باحترام مع اعتبارها اللغة الراقية التي تكتب حتّى أصبحت لغة رسميّة.

ويتجسّد أهمّ ما يتوصّل البحث إلى ما يلي:

* قامت المجالس العلمية ومعاهدها في مدينة بوتشي بمجهودات فعّالة في نشر اللغة العربية ومحو أميّة. ويرجع الفضل الأكبر في هذه المجهودات إلى الحركة الإصلاحيّة التي قام بها الشيخ عثمان بن فودي، حيث جعل العربية هي اللغة الرّسميّة، كما جعلها اللغة الدبلوماسيّة التي يكتب بها الملوك إلى ملوك آخرين شرقًا وغربًا.
* أصاب اللغة العربية نوعٌ من الركود والجمود بعد استيلاء المستعمرين أرض نيجيريا عموما، وأُجبرت على اللجوء إلى زاوية منعزلة، بعيدة عن الحياة الثقافية والسياسية والاجتماعية. وأدّى الأمر إلى أن توقّفت عجلة سيرها إلى الأمام.
* ازدهر التعليم العربي بمدينة بوتشي في القرن الواحد والعشرين الميلادي، بفضل إحياء المجالس العلمية التي اندثرت بعد مجيء المستعمرين الذي أحدث تغيير الوضع الثقافي السياسي والاجتماعي، وقامت هذه المجالس بإسهامات مشهودة تجاه هويّة اللغة العربية.
* استطاع مجلس الخليل الفراهيدي أن يحيي حركة أدبية ولغوية في مدينة بوتشي، وذلك عن طريق وضع البرامج لتعليم اللغة العربية وآدابها لغير الناطقين بغيرها. كما أنه استطاع أن يتغلّب على ما يعانيه الطلبة من عدم ممارسة التحدث والتخاطب بالعربية، لذلك فرض على نفسه التدريس بالعربية، خلاف ما يجري في مجالس التعليم العربي بمدينة بوتشي، لكون أغلبها يميل إلى الترجمة أحيانا باللغات المحلية أثناء الشرح والتوضيح.
* أحدث المجلس وأوجد بيئة عربية اصطناعيّة، لتدريب الطلبة على التحدث باللغة العربية وممارستها على شكل مستمرّ.
* أنتج المجلس طلبة متميزين بالإنتاج الفني والنطق السليم باللغة العربية، يحاولون قرض الشعر على الأوزان الشعرية المعروفة. كما تفرّد المجلس بالعناية البالغة بالحركة الأدبيّة، مما يجعل الطلبة يمارسون عمليّة النقد الأدبي ويطبقونها على أي نص أدبي يمرّون عليها.
* أسّس بعض الطلبة -الذين يتلقّون العلوم من المجلس- مجالسهم الخاصة يعلّمون التلاميذ مبادئ اللغة العربية بهدف تعليم غير الناطقين بالعربية ونشرها في مجتمعاتهم.

**الاقتراحات والتوصيات**

* تقديم الدعم المادي والمعنوي للمجالس العربية، لتوسيع دائرتها للراغبين في الاتحاق بها.
* توفير الإمكانيات في المدارس العربيّة، لترتيب دروس ملائمة لمن له إلمام بالتعليم العربي.
* توسيع دائرة المعارف وتنظيم الدورات العلمية التي تهتمّ بنشر اللغة العربية كتابة وتحدّثا.
* توعية المدارس الحكومية والأهلية حول أهمية ممارسة اللغة العربية في حرمها، بغرض التغلب على ضعف الطلبة في التحدث بالعربية.
* تشجيع المتخصّصين في اللغة العربية وآدابها على فتح المراكز الخاصة لتنشئة الطلبة نشأة عربية، بحيث يقومون بإحياء حركة الثقافة العربية في بيئاتهم ومجتمعاتهم.

**قائمة المصادر والمراجع**

أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان بيروت، الطبعة الأولى، 1977م.

جون جوزيف، اللغة والهوية، ترجمة د. عبد النور خراقي، منشورات عالم المعرفة، 2007م.

الدكتور خليل نوري مسيهر العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، الطبعة الأولى، 1430هـ - 2009م.

الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنثي، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة 1804-1966م، الطبعة الثالثة، شركة دار الأمة، كنو – نيجيريا، 1437هــ - 2016م.

الدكتور عبد الله التطاوي، المعارضات الشعرية: أنماط وتجارب، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.

الدكتور عليّ أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا من 1750-1960م، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2014م.

الشيخ آدم عبد الله الإلوري، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي،الطبعة الثانية، 1971م.

الشيخ آدم عبد الله الإلوري، الدين النصيحة لآدم عبد الله الإلوري، شركة دار النور للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، 2007م.

الشيخ آدم عبد الله الإلوري، مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الأولى، 1433هــ - 2012م.

عليّ الغوني إدريس النايم، اللغة العربية في نيجيريا: آفاق وتحديات.

لطيف أونيريتي إبراهيم، وعبد الغني أبمبولا عبد السلام، الصراع بين العربية والإنجليزية في نيجيريا: بين الطغيان والصمود، مقالة علمية، مجلة الآداب، العدد 111، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2015م.

اللغة العربية في نيجيريا: ملامح تاريخيّة ومشخصات الواقع، جمع من المؤلِّفين، تحرير الدكتور الخضر عبد الباقي محمد، منشور مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بالرياض، الطبعة الأولى، 2017م.

محسن عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، 1416هــ - 1995م.

محمد أحمد مديح، إسهامات علماء كنو في نشر الثقافة العربية في نيجيريا: بين الفوائد والعواند،

المعجم الفلسفي، إصدار مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1979م.

هاشم نوح، مختصر تاريخ الشاعر هارون يوسف، بحث مقدم إلى أستاذ الأدب العربي هارون محمد لنيل درجة الاختبار بمعهد الدراسات العربية والإسلامية بوتشي، قسم التربية الوطنية، 2020م.

**المصدر الأجنبي**

.Shaibu Sunday Danladi, Language Policy: Nigeria and the Role of English Language in the 21st Century, European Scientific Journal, Edition Vol. 9, No. 17, June 2013, Page: 4-12.

1. :- ينظر: جون جوزيف، اللغة والهوية، ترجمة د. عبد النور خراقي، منشورات عالم المعرفة، 2007م، ص19، المعجم الفلسفي، إصدار مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1979م، ص208، أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان بيروت، ط1، 1977م، ص185، د. خليل نوري مسيهر العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ط1، 1430ه-2009م، ص45. [↑](#footnote-ref-1)
2. :- د. عليّ أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا من 1750-1960م، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2014م، ص181. [↑](#footnote-ref-2)
3. :- د. شيخو أحمد سعيد غلادنثي، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة 1804-1966م، ط3، 1437ه-2016م، شركة دار الأمة، كنو-نيجيريا، ص18-60. [↑](#footnote-ref-3)
4. :- المرجع السابق، ص60. [↑](#footnote-ref-4)
5. :- آدم عبد الله الإلوري، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي، ط2، 1971م، ص11. د. شيخو أحمد سعيد غلادنثي، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة 1804-1966م، ط3، 1437ه-2016م، شركة دار الأمة، كنو-نيجيريا، ص69. [↑](#footnote-ref-5)
6. :- آدم عبد الله الإلوري، مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، مكتبة وهبة القاهرة، ط1، 1433ه-2012م، ص69-70. آدم عبد الله الإلوري، الدين النصيحة لآدم عبد الله الإلوري، شركة دار النور للطباعة والنشر، ط3، 2007م، ص19-20. [↑](#footnote-ref-6)
7. :- محسن عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، 1416ه-1995م، ص26. [↑](#footnote-ref-7)
8. :- د. عليّ أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا ، ص220-221. [↑](#footnote-ref-8)
9. :- د. عليّ أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا ، ص222، واللغة العربية في نيجيريا: ملامح تاريخيّة ومشخصات الواقع، جمع من المؤلِّفين، تحرير الدكتور الخضر عبد الباقي محمد، منشور مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بالرياض، ط1، 2017م، ص26. [↑](#footnote-ref-9)
10. :- د. علي أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا، ص155. [↑](#footnote-ref-10)
11. :- هي أول مدرسة أسّست لتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية على النظام الحديث في شمال نيجيريا، وكان الهدف من وراء تأسيسها تدريب وتخريج القضاة الذين يقومون بتولية القضاء على نهج الإسلام، وتمّ تأسيسها عام 1934م. [↑](#footnote-ref-11)
12. :- د. علي أبوبكر، الثقافة العربية، ص258-260. [↑](#footnote-ref-12)
13. :- وأنا من خرِّيجها. قضيت فيها ستّ سنوات، وتخرجت سنة 2011م. [↑](#footnote-ref-13)
14. :- محمد أحمد مديح، إسهامات علماء كنو في نشر الثقافة العربية في نيجيريا: بين الفوائد والعواند، [↑](#footnote-ref-14)
15. :- د. عليّ أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا، ص219. [↑](#footnote-ref-15)
16. :- د. شيخو أحمد سعيد غلادنثي، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص59-69. [↑](#footnote-ref-16)
17. :- د. عليّ أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا، ص219-220. [↑](#footnote-ref-17)
18. :- المرجع السابق، ص220. [↑](#footnote-ref-18)
19. :- لفظ أَجِيَا لقب من ألقاب الحاكمة في مملكة هوسا. وهو منصب إدارة الأموال والموارد المالية، والمشاركة في اتخاذ القرارات المتعلّقة بالميزانيّة والإنفاق، وتوجيه الاستثمارات الماليّة بطريقة تعود بالفائدة على المملكة. [↑](#footnote-ref-19)
20. :- د. عليّ أبوبكر، الثقافة العربية، ص220. [↑](#footnote-ref-20)
21. :- المرجع السابق، ص222. [↑](#footnote-ref-21)
22. :- Shaibu Sunday Danladi, Language Policy: Nigeria and the Role of English Language in the 21st Century, European Scientific Journal, Edition Vol. 9, No. 17, June 2013, Page: 4-12. [↑](#footnote-ref-22)
23. :- د. شيخو ، حركة اللغة العربية ، ص، 75-79. [↑](#footnote-ref-23)
24. :- آدم عبد الله الإلوري، الصراع بين العربية والإنجليزية، ص09. [↑](#footnote-ref-24)
25. :- د. شيخو غلادنثي، حركة اللغة العربية، ص80-82. [↑](#footnote-ref-25)
26. :- عليّ الغوني إدريس النايم، اللغة العربية في نيجيريا: آفاق وتحديات. ص4-6. [↑](#footnote-ref-26)
27. :- د. شيخو غلادنثي، حركة اللغة العربية، ص79-80. [↑](#footnote-ref-27)
28. :- يطلق لفظ مَالَمْ على المعلّم في لغة هوسا، وهو عبارة عن التقدير والاحترام لدوره في نقل المعرفة والتعليم. [↑](#footnote-ref-28)
29. :- مقابلة شخصية مع القاضي مَالَمْ أَوْتَى في بيته بكندهار، صباح يوم الخميس 16 من شهر المحرم 1445ه، موافق ل 3 من أغسطس، 2023م. [↑](#footnote-ref-29)
30. :- تلقّيت من القاضي علوما عدّة؛ اللغوية والإسلامية منها: ملحة الإعراب للحريري، ومتن الآجرومية لأبي عبد الله محمد بن مجمد الصنهاجي، وقطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري، ولامية الأفعال لابن مالك، والبلاغة الواضحة و كتاب النحو الواضح بأقسامه تأليف عليّ الجارم ومصطفى أمين. ومن الكتب الفقهية: كتاب متن الأخضري في العبادات على مذهب الإمام مالك لعبد الرحمن بن محمد الأخضر، وكتاب المقدّمة العزيّة للجماعة الأزهرية تأليف الشيخ أبي الحسن الشاذلي، وكتاب فتح الجواد بشرح الإرشاد لابن حجر الهيتمي الشافعي، وكتاب التلقين في الفقه المالكي للقاضي أبي محمد عبد الوهاب البغدادي المالكي. ومن= = الكتب التي أخذت عنه: كتاب بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني وكتاب رياض الصالحين من كلام سيّد المرسلين للإمام يحيى بن شرف النووي. [↑](#footnote-ref-30)
31. :- لقد أخذت من المحامي جلّ هذه الكتب، وكان ذلك قبل التحاقي بالجامعة الإسلامية بالنيجر عام 2011م، وقد مكنتني هذه الكتب –بعد فضل الله وتوفيقه- التحدث بالعربية نطقا وكتابة. [↑](#footnote-ref-31)
32. :- وهذا هو لقبه المشهور بين طلابه، ولقد درّسني في الثانوية بعض المواد كالتالي: المطالعة، الإنشاء. والمقصود بهذه العبارة هو: عالم بالعربية مع أنه إفريقي قح، أو بعبارة أخرى: لسانه عربي وبشرته سوداء. [↑](#footnote-ref-32)
33. :- مقابلة هاتفية مع الأستاذ أنس المعروف بسيبويه، وهو أثبت طلاب الشيخ ومن مقربيه، مساء يوم الجمعة 04th August, 2023. [↑](#footnote-ref-33)
34. :- المقابلة مع مؤسّس المركز عبر موقع التواصل الاجتماعي المعاصر (**Whatsapp)**، مساء يوم الخميس 01/02/1445ه موافق لـ 17/08/2023م. [↑](#footnote-ref-34)
35. :- المقابلة الشخصية مع مدير المجلس أبي حصينة نور الدين محمد فاتح، مساء يوم الجمعة 11-08-2023م الوقت: 4:30. [↑](#footnote-ref-35)
36. :- المحادثة الهاتفية مع مدير المجلس عبر موقع التواصل الاجتماعي واتس آب، يوم الثلاثاء 15-08-2023م، الساعة الثامنة ليلا. [↑](#footnote-ref-36)
37. :- مختصر تاريخ الشاعر هارون يوسف، لهاشم نوح، بحث مقدم إلى أستاذ الأدب العربي هارون محمد لنيل درجة الاختبار بمعهد الدراسات العربية والإسلامية بوتشي، قسم التربية الوطنية، 2020م، ص4. [↑](#footnote-ref-37)
38. :- فالمعارضة الشعرية هي قول الشاعر قصيدة في موضوع ما من أي بحر وقافية، ثم يأتي شاعر آخر فيعجب بهذه القصيدة في منهجها وصياغتها، فيقول قصيدة من بحر الأولى وقافيتها، وفي موضوعها أو مع انحراف عنه يسير أو كثير. ينظر: المعارضات الشعرية: أنماط وتجارب، د. عبد الله التطاوي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ص88. [↑](#footnote-ref-38)